

## الحجاج العاطفي في خطاب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب

عبد القادر بن سليمان، نهاد الموسى\*

### ملخص

هذا البحث دراسة تطبيقية ترمي إلى تحليل خطاب الرؤساء العرب في أثناء مواجهة مظاهرات الربيع العربي ومناقشة استراتيجية الحجاج العاطفي، مركزة على العناصر اللغوية الموظفة فيه. ابتدأت الدراسة ببيان حجم الارتباط بين اللغة والسياسة، وبإبراز الحاجة الملحة إلى أن يُفكر المرء في العلاقة بين اللغة والسياسة وإلى أن يعي ما تفعل به أحاديث ونصوص سياسية حوله، وأن يدرك ما يفعله الساسة "بالفعل" حين يستعملون اللغة، ثم تطرقت - في الجزء التحليلي - إلى رصد التمثيلات السلبية للمظاهرات والمتظاهرين وفحص الاستراتيجيات الخطابية والخيارات المعجمية والتركييبية الموظفة في خطاب هؤلاء الرؤساء. ويُعدّ هذا العمل بنية متواضعة في سياق محاولة أكبر حجماً وأكثر طموحاً وشمولاً يقصد بها الإسهام في تأسيس إطار لتحليل الخطاب السياسي في العالم العربي على غرار ما يُعرف في الدراسات الغربية للخطاب بالتحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis) الذي يدرس العناصر اللغوية وغير اللغوية من منظور "أخلاقيات" تلك العناصر وأثرها في ممارسة الهيمنة والتسلط والتمييز.

الكلمات الدالة: الحجاج العاطفي، خطاب الرؤساء العرب، الربيع العربي، التحليل النقدي للخطاب.

### المقدمة

الصوتية الاصطلاحية التي يمكن بوساطتها لمجموعة من الناس في مجتمع معين التعاون" (Bloch & Trager, 1942) و" نظام من العلامات أو الإشارات للتعبير عن الأفكار" (سوسير، 1988م) وهي تعريفات تشير إلى أنّ اللغة وسيلة للتعبير والتواصل ومرآة تعكس الواقع، وهي في الحقيقة تعريفات توحى بحيادية اللغة، فاللغة في حد ذاتها محايدة.

غير أنّ بعض اللغويين المحدثين رفضوا تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التواصل؛ فالتواصل إحدى وظائفها إلا أنه ليس وظيفتها الرئيسية الوحيدة. يرى هابرماس Habermas -على سبيل المثال- أنّ اللغة وسيلة للسيطرة والهيمنة على الآخرين مثلما أنّها وسيلة للتواصل (فوداك وماير، 2014م). فاللغة - حسب مفهوم هابرماس- لم تعد وسيلة للتعبير والاتصال والتفاعل حسب، بل هي وسيلة لتشكيل الواقع وتقديمه بشكل مغاير وإن كان عن طريق الخداع والتضليل.

ننتقل في هذا البحث من أنّ اللغة بأدواتها التعبيرية محايدة غير أنّ كيفية استعمال المرء لها تحدّد ما إذا كانت وظيفتها تحوّلت من التعبير إلى التضليل أو من الإفصاح إلى الحجب. فالإنسان يستطيع أن يتخذ اللغة أداة للتعبير عن الواقع مثلما يمكن أن يتخذها أداة لتقديم الواقع بشكل مغاير أو أداة لتحريف الحقيقة وتزييفها أو حجبها على أقل تقدير، شأنها شأن الطاقة النووية التي يمكن أن نتخذها مصدراً من مصادر الطاقة التي

### اللغة والسياسة

العلاقة بين اللغة والسياسة علاقة قديمة أدركها أرسطو إذ عرّف الإنسان بأنّه 'حيوان' سياسي بطبعه، ووصف الإنسان أيضاً بأنّه الوحيد -من بين الحيوانات- الذي يستخدم اللغة في قضاء حوائجه والتعبير عن أفكاره، فهذا الكائن السياسي هو الكائن الناطق في الوقت ذاته (Chilton, 2004). فإذا طوّرتنا فكرة أرسطو وقلنا إنّ السياسيين أكثر الناس 'سياسية' من غيرهم، وإنّ لديهم القدرة على استخدام اللغة بطرائق شتى للوصول إلى أغراضهم -ومن ضمنها الهيمنة على الآخرين-، فإنّه يمكن أن يدفعا هذا إلى تأكيد وجود الصلة الوثيقة بين اللغة والسياسة.

ولعلّه من المفيد، توضيحاً لهذه الصلة، تحديد ما نقصد بـ"اللغة". لا يخفى على أحد أنّ لدينا تعريفات كثيرة للغة مثل "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم" (ابن جنّي، 1952م)، و"ما يتواضع القوم عليه من الكلام" (الخفاجي، 1953م) و"طريقة بشرية وغير غريزية لنقل الأفكار والأحاسيس والرغبات برموز يتم إنتاجها طوعاً" (Sapir, 1982) و"منظومة من الرموز

\* كلية اللغات والإدارة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا؛ وقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/9/1، وتاريخ قبوله 2016/11/9.

طوال حياتنا، لعلّ هذا يوافق مقولة أرسطو بأنّ الإنسان حيوان سياسي بطبعه. وعلى الرغم من ذلك، فإننا لسنا مهتمين بالسياسة بهذا المعنى الواسع.

والذي يعيننا في هذا البحث هو السياسة في إطار السلطة، والنضال من أجل ترسيخها والحفاظ عليها، أو مقاومتها. ترسيخ السلطة أو مقاومتها يمكن أن تتحقق إما عن طريق استخدام القوة المادية والعنف الجسدي، أو من خلال إقناع الناس والتلاعب بهم أو من خلال السيطرة على الطريقة التي يفكرون بها. يقدّم كريك Crick تعريفاً رائعاً للسياسة، فهي -على حدّ تعبيره- فن الحكم، أي ضمان البقاء في السلطة باللجوء إلى الإقناع والتلاعب في مكان استخدام القوة التعسفية والوحشية المطلقة" (O'Barr & O'Barr, 1976)

واللغة وسيلة يمكن أن تستغلّها السياسة لكونها "لسان السياسة والقناة التي تحمل أفكارها وتحقق مقاصدها في الشعب، وهي من أهمّ وسائل التأثير الجماهيري، فاللغة بمنزلة سلطة أخرى يستخدمها أصحاب القرار في قمع الوجدان الجماهيري والهيمنة عليه" (عكاشة، 2007). ولهذا تلجأ السياسة دائماً إلى اللغة للتواصل وللتأثير والهيمنة على الآخر، وإتّما يمارس السياسيون السياسة عن طريق اللغة، أو بتعبير أدقّ، من خلال تلاعبهم بالكلمات والتراكيب ومن خلال قدرتهم على الإقناع واستمالة العواطف في نشاطهم التواصلية. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه بسيطرة السياسيين على خطابهم السياسي، يستطيعون أن يتحكموا في الناس دون أن يستعملوا السلاح لتحقيق هذا التحكم، ولكن باستعمال اللغة.

العلاقة بين اللغة والسياسة أكبر مما كنا نتصوّر، فهي علاقة مركّبة ومعقّدة، يرى جورج لاكوف George Lakoff أنّ الكلمات التي ننطقها تثير في الذهن صوراً أو أطراً ذهنية. وهذه الأطر الذهنية عبارة عن أفكار مغروسة في أذهان الناس وقد استغرق غرس هذه الأفكار وترسيخها سنوات طوالاً. الأطر الذهنية عبارة عن نظرة خاصّة إلى العالم وترتبط بمنظومة من القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد (Lakoff, 2009).

ناقش لاكوف كيف كان استعمال كلمة بدلاً من أخرى يخلق إطاراً ذهنياً معيناً يمكن أن يعدّل موقف المرء إزاء قضية معيّنة، وقد تناول لاكوف قضية تخفيض الضرائب في السياسة الأمريكية المحلية مثلاً على ذلك. من المعروف أنّ الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه بوش فضّل سياسة تخفيض ضرائب لأنه يؤمن بأنّ تخفيض الضرائب على رجال الأعمال سيُشجّعهم على العمل أكثر فأكثر، وهذا من شأنه أن يعود بالإنتاج ويعود بالفائدة على المجتمع. فكان بوش عندما يريد أن يعبر عن فكرة تخفيض الضرائب لا يستعمل عبارة "tax cut"، وإنما استعمل

تولّد الكهرباء أو نتخذها مصدراً لصنع الأسلحة المُدمّرة، أو شأنها شأن القلم الذي يبدو لأوّل وهلة أداة للكتابة ولكن يمكن أن يتخذها الإنسان سلاحاً يجرح به الآخرين.

إنّ ظاهرة تزييف الواقع وتحريفه من خلال استعمال اللغة منتشرة انتشاراً واسعاً في ميدان السياسة، وخير دليل على ذلك، ما نشهده بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م من إعلان أمريكا عن "الحرب على الإرهاب". والذي لا شكّ فيه أن "الحرب على الإرهاب" خطوة أو عبارة يصعب على المرء الاعتراض عليها، فإذا طُرِحَ على أي شخص سؤال من مثل "هل توافق على الحرب على الإرهاب؟" فلا يُتصوّر أن يتفوّه هذا الشخص بـ "لا" جواباً لذلك السؤال؛ لأنّ الحرب على الإرهاب في حدّ ذاتها أمر إيجابي أو غير سلبي على أقلّ تقدير. والحقّ أنّ شعار "الحرب على الإرهاب" عبارة غامضة مكّنت أمريكا من أن تشنّ حرباً وهجمات كثيرة مُستعملةً هذا الشعار، وسبق أن خُيّل للعالم أنّ الحرب على العراق جزء من الحرب على الإرهاب. ونظنّ أنّ هذا الشعار سيستمرّ لمُدّة من الزمان ما دامت الدول الكبرى تظمح إلى أن ترسيخ مكانتها وتخدم مصالحها السياسية في الدول العربية. ويمكن أن نقف مع إدوارد سعيد في أنّ الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة تصوغ معجماً لغويًا معيناً يشكّل من خلاله نظرة الناس للعالم، فالكلمات الكثيرة التي تُستخدم في وسائل الإعلام الغربية مثل كلمة "الإسلام" كلمات مشحونة وليست كلمات بريئة تعكس الواقع. (سعيد، 2006م). وغني عن القول إن المصطلحات المتداولة اليوم مثل *دول محور الشر* (*axis of evil*)، *قوس الأزمات* (*arc of crisis*)، *الحرب على الإرهاب* (*war on terror*)، *مشروع الشرق الأوسط الكبير* (*Great Middle East Project*) تدلّ -بشكل واضح- على 'كيف' توظف السياسة اللغة للوصول إلى مآربها.

تشير كلمة 'السياسة' عادة إلى صراعات وحروب، ومتطرفين، ومظاهرات، وأزمات، وعلاقات عامة، واتفاقيات دولية، ومناظرات رئاسية، هذا جُلّ ما تغطّيه وسائل الإعلام لموضوع السياسة. مع ذلك، يمكن للسياسة أن تتجاوز هذا المفهوم ليشمل جوانب أخرى كثيرة من الحياة اليومية، مثل العلاقة بين الرجل والمرأة، أو ما يسمى بـ "المساواة بين الجنسين"، والعلاقة بين العمال ومديريهم. السياسة يمكن أن تكون بسيطة مثل اختيار المرء لشراء صحيفة معيّنة بدلاً من أخرى، أو اختياره مدرسة معيّنة لابنه دون أخرى، فمثل هذه القرارات التي يتخذها المرء في حياته اليومية -بغير وعي منه- تشير إلى معتقداته وأيديولوجياته. يمكن القول إنّ السياسة هي حياتنا اليومية ونحن منخرطون في السياسة -شعربنا أم لم نشعر- في كل خطوة أو قرار نتخذه وفي كلّ قول نلتفّظ به

تبيّن مما سبق أهمية الوقوف على الطرق التي تُستعمل بها اللغة في عالم السياسة، لاستكشاف الطرق التي يفكر بها السياسيون، ويتطلب هذا الوقوف على كمّ هائل من الخطابات السياسية. وهذا يقودنا إلى الحديث عن تحليل الخطاب السياسي.

### تحليل الخطاب السياسي

إن اللغة في حالة استعمالها يمكن أن تصبح أداة 'عادلة' أو أداة 'ظالمة' اعتماداً على كيفية استعمال المتكلم لها، ويمكن أن نقول ببساطة إن اللغة في حالة الاستعمال تُسمّى خطاباً. لعلّ هذا يسوّغ اختيارنا الخطاب السياسي موضوعاً للدراسة بدلاً من اللغة 'السياسية'، لأنّ اللغة في حدّ ذاتها لا تتّصف بالسياسية أو الدنيّة أو الفنية إلخ... فالخطاب هو الذي يتنوّع تبعاً للمضمون وتبعاً لحرفة المتكلم، فهناك الخطاب الديني والعلمي والفني والفلسفي والروائي والخطاب السياسي وغيرها.

الخطاب ترجمة لـ "discourse" في اللغة الإنجليزية وهو مصطلح يشير إلى معانٍ متفاوتة، وهذا ما يعترف به علماء تحليل الخطاب. لذلك ينصح فان دايك Van Dijk بأن يقدّم كل محلّ للخطاب قصده بالخطاب في أعماله البحثية نظراً لتعدّد دلالات هذا المصطلح (فان دايك، 2014م). يدلّ مصطلح الخطاب عادة على "أي شيء فوق مستوى الجملة"، أو "استخدام لغة"، أو "شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية" أو "صيغ معرفية معيّنة" (فوداك وماير، 2014م). تشير كل هذه التعريفات -سواء أكانت تتبنّى وجهات نظر شكلية أم وظيفية للخطاب- إلى أن تحليل الخطاب لا يهتمّ بالعناصر اللغوية منعزلة عن وظائفها التواصلية، وليس هدفه مجرد الوقوف على الأنماط اللغوية، وإنما همّه تفسير العلاقة بين هذه الأنماط وبين الهدف من وراء استخدامها.

أمّا الخطاب السياسي فيندرج تحته أي نصّ مسموع أو مكتوب يهدف إلى توصيل رسالة ما. وهو يشمل جميع النصوص، والصّور التي تُستخدمها في الحملات الانتخابية، والملابس التي يلبسها السياسيون أو النّاس، والموسيقى في المهرجانات وفي الحملات الانتخابية، واللافتات والشعارات والتهافتات طالما أنّها ذات دلالة. من هنا ندرك طبقاً لهذا المفهوم أنّ الخطاب السياسي لا ينحصر فقط في الخطب السياسية، بل يتجاوز ذلك إلى ما يستخدمه السياسيون من وسائل للتعبير مثل الشعارات، واللافتات، والتهافتات، والمناظرات، والصّور التي يعلّقونها أو ينشرونها، والزيّ الذي يلبسونه والموسيقى والأناشيد التي تصاحب التجمّعات. يمكن عدّ ظهور "الخطاب السياسي" بأشكاله المتنوّعة مرآةً لتطوّر المجتمع، ودليلاً على تقدّم الممارسة السياسية داخل المجتمع.

"tax relief". فعبارة "tax relief" يعطي صورة مختلفة تماماً عن عبارة "tax cut" مع أنّ الهدف من العبارتين واحد. وذلك لأنّ كلمة "relief" تثير إظارة ذهنياً معيّناً يوحي بأنّ هناك أشخاصاً متألمين من كثرة الضرائب ويريد بوش أن يرفع عنهم هذا الألم ويدعو الآخرين أن يشاركوه في هذه المهمة. فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعترض شخص على آخر يريد أن يرفع الألم عن شخص متألم. لذلك نجد بوش نجح في هذه الصياغة لأنّ الديمقراطيين انخدعوا بهذا الإطار الذهني الذي وضعه بوش. (Lakoff, 2009)

ومن الحقّ أن يقال إنّ الكلمات التي يستعملها السياسيون تثير في أذهان السامعين عند نطقها أطراً أو صوراً ذهنية معيّنة. ويفرض ذلك على المتلقّين فهماً خاصاً ومحدّداً إزاء الموقف الذي تُلفظ فيه. بل يسعى السياسيون جاهدين في اختيار مفردات وتركييب في سبيل فرض وجهة نظرهم على الجمهور المتلقّي. ومن هنا فإنّ أهمية اللغة تكمن في ما تثير في أذهان المتلقّين من أطر وصور ذهنية محدّدة.

وفي الاتصال السياسي يوجد ما يسمّى باتصالات الأزمة. عندما يواجه السياسيون اتهامات تخلّ بسمعته، يسعون إلى ترميم صورتهم عبر استراتيجيات اتّصالية معيّنة لإدارة الأزمة، وتحتاج هذه الاستراتيجيات إلى أدوات لغوية تتمثّل في الخيار المعجمي، والأساليب اللغوية، والصورة في سبيل خلق الصورة الإيجابية للذات والصورة السلبية للآخر، وذلك أنّ هدف السياسيين البقاء في السلطة بطرائق شتى. ويؤكّد هذا ما نذهب إليه في أنّ اللغة ليست مجرد أداة للتواصل والاتّصال حسب، بل هي أداة لضمان بقاء المرء في السلطة في إطار العلاقات الاجتماعية المتشابكة.

كل هذا يقودنا إلى الاستنتاج بأن السياسة لا يمكن أن تتم بدون استخدام اللغة. سنجد أنّ اللغة وسيلة اتصال متطورة وفريدة تُستخدم لتحقيق أهداف سياسية كبيرة وكثيرة، 'نبيلة' وشريفة. فإنّ اللغة أداة حاسمة في السياسة، من خلال ألفاظها القوية المستعملة يتمّ استمالة الجماهير بطريقة مقنعة، حيث تدفعهم لغة السياسة إلى الشعور بالانتماء إلى فكر معيّن وتبني إيديولوجية معيّنة والتصويت لحزب دون آخر. واضح أنّ السياسيين -سواء أكانوا زعماء الحكومة أم زعماء المعارضة- يظهر في كلامهم كلمات 'رومانسية' تدغدغ مشاعر المواطنين في سبيل كسب قوتهم، غير أنّ ما يمكن تسجيله في لغة هؤلاء أنّها لغة تُخفي الكثير من الحقائق وتزيّفها وأنها 'لغة ملتبسة غامضة، مبهمة ليست باللغة الصريحة، وهي حافلة بالمعاني المتعدّدة والتفسيرات الهادفة إلى استئثار النفوس لخدمة السياسة' (برهومة، 2007م). فسلطة اللغة هي التي تؤسّس سلطة السياسة وتشكّلها.

مثل المقالات الصحفية، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، والمناظرات البرلمانية، والمحادثات بين الطبيب والمريض، والحوار بين المحامي والمتهم... إلخ، وليس الأمر كذلك في العالم العربي إذ يُعنى اللغويون العرب بالنصوص الراقية من القرآن والشعر والنصوص التراثية لتكون مادة لإثبات فرضياتهم البحثية. يمكن القول إنَّ اختلاف رؤية اللغويين العرب عن اللغويين الغربيين في طبيعة النصوص أو الخطابات التي يُستحسن أن تكون مادة للدراسة هو ما يفسّر تأخّر استفادة الباحثين العرب من التحليل النقدي للخطاب إذا ما قارناها باستفادتهم من الأسلوبية، ونحو النص.

ويمكن أن نتأمل ما يشير إليه فان دايك Van Dijk من نقطة تحوّل من نحو النصّ إلى التحليل النقدي للخطاب إذ يقول: "قررت أخيراً أنّ الوقت قد حان للقيام بشيء أكثر جدية. كان نحو النصّ والنظريات النفسية من المجالات الدراسية الخلاة ولكنها -باستثناء تطبيقاتها الواضحة، كتطبيقاتها في مجال التعليم مثلاً- لم تكن لها علاقة تُذكر بالمشكلات الحقيقية في هذا العالم. كان الأوان قد آن للعمل في قضايا أكثر ارتباطاً بالمجتمع والسياسة" (فان دايك، 2010م).

#### التحليل النقدي للخطاب، ما هو؟

يؤكد التحليل النقدي للخطاب على أنّه يستطيع أن يُسهم في فهم المشكلات الاجتماعية الخطيرة وحلّها، وخاصّة تلك المشكلات التي يسببها أو يُؤدّي إلى تفاقمها حديث أو نصّ عام" (فان دايك، 2014م) في ضوء النظر النقدي للغة والخطاب. ولقد حقّق هذا الاتجاه طموحه في نهاية القرن العشرين في إرساء برنامج بحثي علمي جديد لفحص الخطاب يتجاوز كل مقاربات تحليل الخطاب السابقة، ووصل هذا الاتجاه إلى غايته عندما انطلق هذا البرنامج البحثي رسمياً في عام 1991م.

نقطة البدء في التحليل النقدي للخطاب هي عدّ الخطاب سبباً في حدوث المشكلات الإنسانية الاجتماعية مثل: التسلّط الاجتماعي، والهيمنة، والتفاوت الطبقي، والتمييز العنصري إلخ... وفي استمراريتها، وينطلق التحليل النقدي للخطاب من أنّ طريقة استعمال اللغة في الخطاب تسهم بشكل متكرّر ومستمرّ في إنتاج (وإعادة إنتاج) تلك المشكلات الاجتماعية، فالواقع يُنتج ويُشكّل ويُبنى عن طريق اللغة" (Hughes & Sharrock, 1997) وتعدّ اللغة إذن أداة لتشكيل الواقع بدلا من التعبير عنه أو تمثيله (Philips & Hardy, 2002). ويرى فيليبس Philips وهاردي Hardy أنّه "من دون الخطاب، لا يوجد واقع اجتماعي، ودون فهم الخطاب لا يمكن أن نفهم واقعنا، وخبرائنا، أو حتى أنفسنا" (Philips & Hardy, 2002).

ويبدو أن دارسي الخطاب السياسي يؤكّدون استقلالية الخطاب السياسي عن أنواع الخطاب الأخرى، فهو يختلف عن الخطابات الدينية، والثقافية، والأدبية. قد صنّف أنتونيو ريس Antonio Reyes -مثلاً- الخطاب السياسي بين الخطاب الأدبي والخطاب العادي. (Reyes, 2008)، فلغته تواصلية، وهو يخلو من اللغة الإبداعية، ولكن هذا لا يعني أنّ اللغة في الخطاب السياسي لا تحتاج إلى تأمل أو تدقيق النظر، بل الخطاب السياسي تكتفه استخدامات لغوية تحتاج إلى فهم وتأويل مثلما تحتاج إلى متلقّ واع وبارع للكشف عن خفاياها.

وفي سياق الدول الغربية مثل أمريكا مثلاً توجد مراكز الفكر للأحزاب السياسية حيث يوجد مستشارون لغويون يوجّهون السياسيين إلى الطريقة التي ينبغي عليهم أن يتحدّثوا بها لجمهورهم. ومن ذلك نصيحة اللغوي فرانك لونتز Frank Luntz بأنه عندما يريد السياسي أن يخاطب جماهير النساء، عليه أن يستخدم ألفاظاً مثل الحبّ، والأطفال، ومن القلب. لذلك، إذا رجعنا إلى خطابات بوش وجدنا فيها كلمات "love" و "from my heart" و "our children" مكرّرة بشكل لافت للنظر (Lakoff, 2004).

الخطاب السياسي بهذا المفهوم لا يتحقّق إلا بدقّة اختيار ألفاظها، وبدقّة تقديم الحجج وترتيبها، وبكلمات رومانسية يدغدغ بها مشاعر الآخر ويقنعه، وبالتلاعب بالكلمات، وبالأدوات اللغوية والبلاغية (مثل الكلمة والأساليب اللغوية والصورة البلاغية) وبمقولات مكثّفة أو مخفّفة بطريقة ما لتكثيف الأحداث وتخفيفها. ويثبت هذا أن الخطاب السياسي مخطّط ومنظم في حالة إنتاجه، فهو لذلك يحتاج إلى إجراءات مخطّطة ومنظمة في حالة تلقّيه.

وعلى الرغم من التأثير الهائل الذي تؤدّيه اللغة في مجال السياسة، غير أنّ سعي اللغويين العرب إلى دراسة الخطاب السياسي ما زال محدوداً. نعرض كلّ هذا من أجل الدعوة إلى تحليل الخطاب السياسي العربي في ضوء التحليل النقدي للخطاب، وهيمنة التحليل النقدي للخطاب في الساحة الأوروبية أمر معروف. وترجع أهمية تقديم التحليل النقدي للخطاب للعالم العربي إلى حقيقة أنّ الدراسات العربية للخطاب تبدو -إلى حدّ كبير- مبتورة الصلة عن التطوّرات المعاصرة في الدراسات الغربية للخطاب. ولعلّ أهمّ ما يفسّر هذا الانفصال عدم استعداد اللغويين العرب لإخضاع اللغويات لدراسة النصوص غير الراقية في حين أنّ اللغويين الغربيين أصبحوا يتوجّهون إلى دراسة الخطابات العادية المتداولة بين أفراد الجماعة اللغوية منذ النصف الثاني من القرن الماضي، وليس الأدلّ على ذلك من أنّ اللغويين الغربيين في الوقت الراهن يدرسون الخطابات العامة

مثلاً- إلى دراسة الخطاب السياسي من أجل غرس الوعي النقدي في نفوس أفراد المجتمع للتعامل مع الخطاب السياسي إذ يظنون أنهم بتقديمهم نماذج تحليلية لخطابات سياسية لا سيما السلطوية منها يمكن أن يتحوا للمجتمع طريقة يعي بها ما تفعله تلك الخطابات السياسية.

وبهذه النظرة الجديدة للبحث اللغوي، يمكن أن تؤدي الدراسات اللسانية العربية دوراً كبيراً لدراسة الخطاب السياسي ليس لاستقصاء دلالات استثنائية أو إحياءات مجازية، وإنما لاستقصاء كيف يتم تسويق الفعل السياسي من منظورين: الأول حين تعمل اللغة لإضفاء الشرعية أو نزاعها عن الفعل بعد وقوعه، والثاني عندما يتم توظيف اللغة لتهيئة النفوس كي تتقبل أو تستقبح الحدث السياسي قبل وقوعه أو بعد وقوعه. ولا شك أن الدراسات اللسانية يمكن أن تؤدي دورها الاجتماعي والأخلاقي بهذه النقلة. فالبحث اللغوي العربي في الخطاب السياسي يمكن أن يجيب عن أسئلة بحثية جديدة مثل "ماذا يفعل السياسيون فعلاً في مقابلة تلفزيونية؟" و"ما هي الألعاب اللفظية التي يتلاعب بها السياسيون في الجلسات البرلمانية؟" و"ما تأثير كلمات السياسيين وعباراتهم على نفوس المنتقنين؟" و"ماذا يقوله السياسي وكيف يقول في وقت السلم، والحرب والأزمة؟"

ولعل هذا المنظور الموجز يبرز أهمية التحليل النقدي للخطاب في مقارنة الخطاب السياسي من ناحية، مثلما يسوغ اختيار هذه المقاربة في تحليل خطب الرؤساء العرب في أثناء مواجهة مظاهرات الربيع العربي من ناحية أخرى. ويندرج تناولنا لهذا الموضوع في إطار تطبيق التحليل النقدي للخطاب على الخطاب العربي، وذلك لاقتناعنا بإمكانية تناول الخطاب السلطوي العربي -القديم منه والحديث- في ضوء هذا الاتجاه البحثي الجديد.

### خطب الرؤساء العرب في أثناء مواجهة مظاهرات الربيع العربي والتحليل النقدي للخطاب

ونحن إذ اخترنا دراسة خطاب الرؤساء العرب في ضوء التحليل النقدي للخطاب رغبتنا في الانتفاع بالأطر وحالات التي تقدمها (فوداك، 2014م) لإجراء التحليل النقدي للخطاب وذلك بتطبيقها على الخطاب السياسي العربي الذي ظهر في ظروف الأزمة. ولمواجهة الأزمة في البلاد، يحتاج الرؤساء إلى دعم وتأييد شريحة كبيرة من الناس لأن السلطة لا تتحقق إلا بمشاركة الأطراف المتعددة لأن قضية السلطة قضية توافقية، ويتطلب ذلك أن يكون للشعب فهم مشترك وموقف محدد تجاه الأزمة القائمة، ومن ثم، يقفون مع الحكومة وقادتها. فلتحقيق هذا، يجتهد الرؤساء من خلال خطاباتهم في استمالة الشعب

وقد يبدو كل ما تقدم وكأنه تجسيد لمفهوم جديد للخطاب، مفهوم يختلف عما ساد وانتشر من أن الخطاب وحدة لغوية كبرى أو ذاع من أن اللغة وسيلة للتعبير، والحقيقة أن هذا المفهوم الجديد للخطاب واللغة هو الذي قاد إلى أن نعيد الاعتبار لطبيعة الخطاب ووظيفته، ومن ثم، القيام بدراسة واعية ومتعمقة قادرة على استخلاص تلك العناصر المحددة المسؤولة عن تكريس المشكلات الاجتماعية وإدامتها.

والتحليل النقدي للخطاب يهدف، حسب تعبير فان دايك، إلى دراسة أشكال السلطة التي تقوم من خلال الخطاب بين الأجناس والأعراق والطبقات الاجتماعية قصد العمل على تطويرها (الزليطي، 2014م) مثلما يهدف، حسب فان دايك أيضاً، إلى "دراسة مظاهر الأيديولوجيا والتسلط الاجتماعي والهيمنة والتفاوت الطبقي وكيف يمكن لها أن تتجسد وتتجدد وتقاوم من خلال الممارسة اللغوية في سياقاتها الاجتماعية والسياسية. ويمثل هذا النهج التحليلي الواعي، يتخذ رواد التحليل النقدي للخطاب موقفاً صريحاً معلناً في مساهمهم إلى استيعاب مظاهر اللامساواة الاجتماعية، ومن ثم فضحها ومقاومتها (الزليطي، 2014م). وكل ذلك من أجل تشجيع الناس على اتخاذ الإجراءات اللازمة التصحيحية (Fairclough, 1993)، ومعالجة الأخطاء الاجتماعية في جوانبها الخطابية والسبل الممكنة لتصحيحها أو التخفيف منها" (Fairclough, 2010) وتتجلى في ضوء ما سبق الوظيفة الاجتماعية الخلقية التي يؤديها التحليل النقدي للخطاب؛ إذ ينظر إلى الاستخدامات اللغوية ويفحص ما إذا كان فيها تضليل ومغالطات.

والتحليل النقدي للخطاب -في مستوى ما- تحليل للخصائص اللغوية في النصوص، لكنه تحليل انتقائي بيني منتهج. وهو يكتسب أهميته من محاولته إثارة أسئلة حول الخطاب المدروس، والإجابة عن تلك الأسئلة، وبيان دور الخطاب في تشكيل الواقع والكيفية التي اعتمد عليها المخاطب في إنتاج معاني الخطاب التي من شأنها أن يفرض على المتلقين اتخاذ موقف محدد إزاء قضية ما.

يمكن القول إن التحليل النقدي للخطاب حول مركز الاهتمام -في إطار الدراسات الأكاديمية اللغوية للخطاب- من مناقشة العناصر اللغوية وغير اللغوية التي تحقق تماسك الخطاب وانسجامه إلى نقد العناصر اللغوية وغير اللغوية من منظور 'أخلاقيات' تلك العناصر وأثرها في ممارسة الهيمنة والتسلط والتمييز العنصري. ويفضل المحللون الناقدون الخطابات العامة مثل الخطابات الإعلامية والسياسية التي يرونها تمتلك طاقة تأثيرية هائلة مع أنها لا تندرج ضمن النصوص 'الراقية'. ولهذا، يتجه الدارسون المحللون الناقدون للخطاب المهتمون بالسياسة -

ورئيسين الخطابية في سبيل الدفاع عن سلطتهما تتمثل في: احتقار المتظاهرين، والاعتراف بالواقع، وإبراز الإنجازات الشخصية، والوعد بالتغييرات الحثيثة.

ولا يفوتنا أيضا أن ننبه إلى أهمية ما كتبه (ربابعة ونزال، 2015م) في دراستهما الموسومة بعنوان "الخطاب الأخير للرئيس بن علي بين التقويض والتقويض: (دراسة في تحليل الخطاب السياسي)" إذ قدّمنا في بعض مواضع الدراسة تحليلات لغوية تُبرز نظرات نقدية للعناصر اللغوية في خطاب ابن علي الأخير قبل تنازله عن السلطة.

غير أنه من الملاحظ أنّ الدراسات السابقة لم تستوعب الحجاج العاطفي وأساليبه في خطب الرؤساء العرب في أثناء مواجهة المظاهرات مثلما أنّها جميعا لم تنطرق إلى خطاب القذافي التي تمثل أكثرها ثراء بالمواد اللغوية والاستراتيجيات الخطابية التي تستحقّ التقرّس والدراسة من منظور التحليل النقدي للخطاب. عليه، فإنّ أهمية الدراسة الحالية تكمن في أنّها توسّع مساحة البحث إذ تستقصي الحجاج العاطفي وتستكشف الملامح اللغوية التي تدعم هذا النوع من الحجاج، إضافة إلى أنّها توسّع مساحة البيانات إذ تتناول ثلاث خطب لحسن مبارك، وثلاث لابن علي وثلاث للقذافي، عسى أن يظهر فيها جهد الباحثين في استخراج كثير من استراتيجيات الحجاج العاطفي والخيارات اللغوية الموظّفة في تلك الخطابات التي لم تنطرق إليها الدراسات السابقة. والذي لا شكّ فيه أنّ تأسيس حقل جديد مثل التحليل النقدي للخطاب في العالم العربي يتطلّب تراكم الأعمال البحثية المكتوبة باللغة العربية التي تعكف على الخطابات السلطوية وتسلّط الصوّء على الاستعمالات اللغوية التي تمارس التسلّط والهيمنة والتمييز، وهو في نظرنا خطوة صحيحة لإثراء المكتبة العربية بهذا النوع من الدراسة الجديدة - نسبيا-. ويحسن بنا هنا أن نشير إلى أنّ اسام التحليل النقدي للخطاب بالمرونة والانفتاح على مناهج متعدّدة وخطوات إجرائية متنوّعة قد جعل رواد التحليل النقدي للخطاب يذهبون إلى أنّ دراسة الخطاب السلطوي غير مقيّدة بنوع معيّن من الدّراسة لأنّ الباحث له الحريّة في مقارنة الخطاب حسب أسئلة البحث التي يريد الإجابة عنها وفق مخطّط بحثه. أمّا الدراسة الحالية فتروم أن تجيب عن سؤالين:

السؤال الأول: ما استراتيجيات الحجاج العاطفي التي يوظّفها الرؤساء العرب لكسب تأييد الشعب ودعمه؟  
السؤال الثاني: كيف تُوظّف 'اللغة' لتحقيق الحجاج العاطفي؟

وإنّ الحجاج في أبسط صورهِ يُعرّف بأنّه "خطاب يتّجه إلى متلقّ ضمن آليات معينة تتأسّس على الإقناع والجدل بغية تعديل

وتوجيههم إلى موقف معيّن من تلك الأزمة.

ومن الأزمات اللافتة للنظر في العالم العربي في الآونة الأخيرة مظاهرات الربيع العربي التي شهدت ظهور الخطابات العديدة التي أنشأها الرؤساء العرب لتهدئة الشعب، وتنبؤ في تلك الخطابات الاستراتيجية الخطابية في سياق إدارة الأزمة في أرض الواقع وهي في نظرنا استراتيجيات تستحقّ النظر والدراسة من منظور حجاجي لغوي. والمشهود أنّ الاستراتيجيات الخطابية للرؤساء في إدارة المظاهرات -الاستعمال الحقيقي الواقعي للغة في سياقها الخاص- لم تلقَ عناية كافية من قبل الباحثين. ولسدّ هذه الفجوة، نعتمد منهج التحليل النقدي للخطاب ( Critical Discourse Analysis) لفحص خطابات الرؤساء العرب التي كانت تُنتج في أثناء مظاهرات الربيع العربي. ولعلّ مقارنة مثل هذا الخطاب العربي المتداول في ضوء التحليل النقدي للخطاب تشكّل قيمة مضافة لهذا الحقل بشكل عام مثلما أنّها تسهم في تبيّن الأدوات اللغوية العربية الملائمة التي يمكن إخضاعها للتحليل النقدي للخطاب في السياق العربي

وهنا لا يفوتنا الحديث عن الدراستين اللتين تناولتا خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي، هما دراستان أجراهما الأساتذتان المتخصّصان في اللغة الإنجليزية، والدراستان كُتبتا باللغة الإنجليزية مما يعني أنّهما نثران المكتبة الإنجليزية لا المكتبة العربية:-

الأولى: دراسة زهير المعالج الموسومة بعنوان " The Jasmine Revolt Has Made The Arab Spring: A Critical Discourse Analysis of The Last Three Political Speeches of The Ousted President of Tunisia " نُشرت في مجلّة " & Society". وتُعنى هذه الدراسة بتحليل الضمائر المستخدمة في الخطابات الثلاثة الأخيرة لرئيس الجمهورية التونسية السابق زين العابدين بن علي. وقد أبرزت الدّراسة أنّ ابن علي وظّف الضميرين "نحن" و"هم" في الخطابين الأوّلين بينما راح بين الضميرين "أنا" و"أنتم" والضميرين "نحن" و"هم" في خطابه الأخير. وتنتهي هذه الدراسة إلى أنّ التحوّل في استعمال الضمير في خطابه الثالث يعدّ وسيلة لغوية للتأثير في المتلقّين. وترى أنّ الخطر الذي طرأ على سلطته جعله يتنازل ويظهر ذلك لغويا في تحوّل الضمائر المستخدمة في خطابه.

وأما الثانية فدراسة مصطفى لحلاي بعنوان " The Arab Spring and the discourse of desperation: shifting from an authoritarian to democratic one" وهي تناولت خطاب ابن علي وحسن مبارك وخلصت إلى أنّ هناك تحولات في طبيعة خطبهما إذ تحوّلت من نمط خطاب استبدادي إلى نمط خطاب ديمقراطي. وقد توصلت هذه الدراسة إلى أنّ استراتيجيات

الحجاج المتمثلة في (أ) الحجاج العاطفي، (ب) الحجاج المنطقي، (ج) الحجاج القائم على أخلاق المتكلم، (د) الحجاج القائم على المستقبل المحتمل، (هـ) الحجاج القائم على مصلحة الغير، ويرى أن هذه الخمسة استراتيجيات يلجأ إليها الرؤساء لإضفاء الشرعية على الحرب التي شتوها على بعض الدول العربية. فإن دراستنا تجعل تصوّر (ريس) Reyes لأنواع الحجاج أساساً نظرياً للجزء التطبيقي لهذه الدراسة، غير أننا سنكتفي في هذه الدراسة بمناقشة الحجاج العاطفي فقط دون أن نتطرق إلى الأنواع الأخرى.

ونزعم في هذا البحث أنّ خطب الرؤساء العرب التي تواجه المظاهرات تسعى من خلال الحجاج العاطفي إلى التمثيل السلبي للمتظاهرين والمظاهرات لنزع الشرعية عن المظاهرات وتقليل معنويتها. ومن هنا، يتراءى لهذا البحث أن الطريقة المثلى لمقاربة الحجاج العاطفي في تلك الخطب في ضوء التحليل النقدي للخطاب هي دراسته في ضوء الاستراتيجيات الخطابية التي تقدّمها فوداك Wodak - إحدى رواد التحليل النقدي للخطاب - متمثلة في: (1) استراتيجية التسمية، (2) واستراتيجية الإسناد، (3) واستراتيجية الحجاج، (4) واستراتيجية التكتيف والتخفيف، (5) واستراتيجية التأطير.

### التحليل والمناقشة

#### نزع الشرعية عن المظاهرات والمتظاهرين عبر الحجاج العاطفي

نتطرق في هذا المحور إلى الانفعالات التي يثيرها الرؤساء العرب في نفوس المتلقين، ونخلص إلى أنّ الرؤساء العرب لجؤوا كثيراً إلى هذه الحجج العاطفية وأسوا عليها الكثير من احتجاجاتهم في أثناء إدارة المظاهرات سعياً منهم إلى حشد دعم الشعب، وذلك من خلال إثارة انفعالات مختلفة لدى المتلقين.

#### 1- عواقب المظاهرات للناس

يبرز ابن علي، وحسن مبارك، ومعمر القذافي مراراً وتكراراً ما تحدّثه المظاهرات من آثار سلبية على حياة الناس، وما اعتادوه، ومشاعرهم. توضّح لنا مقتطفات (1، 2، 3) كيف كان الرؤساء العرب يثيرون انفعالات المتلقين (الغضب، والكرهية، والحزن، والشفقة، والخوف) في نفوس المتلقين من خلال ذكر عواقب المظاهرات لحياة الناس من أجل نزع شرعية المظاهرات.

#### مقتطف (1)

أحداث عنيفة دامية أحيانا أدت إلى وفاة مدنيين وإصابة عدد من رجال أمن (ابن علي، 27 من ديسمبر 2010م)

سلوكه أو وجهة نظره" (سالم، 2014م) مثلما يمكن أن يُعرّف الحجاج في حقل السياسة بأنه فعل قول سيميائي يهدف إلى الإقناع، و"الإقناع هو الهدف الأساسي من الخطاب السياسي، لأنّ كلّ صاحب سلطة (فرداً كان أو مؤسسة) يسعى إلى إقناع الآخرين بسلامة وجهة نظره، وتغيير مواقفهم لصالحه باستعمال تقنية الحجاج... (عبيدي، 2015م) ولقد صنّف أرسطو في دراسته عن الخطابة ثلاثة أصناف للحجاج؛ الحجاج المنطقي (Logos)، والحجاج القائم على أخلاق الخطيب (Ethos)، والحجاج العاطفي (Pathos) (أرسطو، 1987م). فالخطبة إذن تحقق هدفها الإقناعي -رفق أرسطو- من خلال الاستناد إلى براهين وأدلة و"مناقشة الآراء ومناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد"، ومن خلال اللجوء إلى الصورة الإيجابية التي يرسمها الخطيب لنفسه، مثلما أنّها تخاطب عواطف الناس "ليس لغاية التأثير النظري العقلي وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإلى إرضاء الجمهور واستمالتة". وإذا راجعنا خطابات الناس في ضوء المنظور الأرسطي فأدركنا أنّها تلجأ إلى جميع أصناف الحجاج ولكن بدرجات متفاوتة طبقاً لنوعها وظروفها وهدفها.

وتكمن أهمية الحجاج العاطفي في أنّ الناس عادة "يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم...". ويعني هذا أنّ إثارة انفعالات مختلفة لدى المتلقين مثل العجب والعظمة والشفقة والخوف والطمع والحمية الدينية والمروءة من خلال تقديم الحجج 'العاطفية' لوصف الأحداث الجارية تزيد على الخطبة أو الخطاب قوة الإقناع. ويرتكز الحجاج العاطفي على المعتقدات والقيم المشتركة بين المتكلم والمتلقين إذ يستغلّ المتكلم هذا الشعور الذي يتقاسمه المتلقون معه من خلال ذكر عدد من الأحداث التي تمسّ عواطفهم، ويستطيع بذلك أن يضيفي الشرعية على تلك الأحداث أو ينزعها عنها. وفي سياق هذا البحث، يمكن تعريف الحجاج العاطفي بأنه الاحتجاج بالحجج التي تثير عواطف المتلقين وانفعالاتهم في سبيل دفعهم للقيام بأمر ما أو تركه نتيجة افتناعهم بشرعية الحجج المقدّمة. وهنا يأتي دور التحليل النقدي للخطاب ليفحص ما إذا كان أرباب السلطة يستغلّون عواطف الناس مثل الشفقة والرأفة والخوف والطمع والحمية الدينية والمروءة ليفرضوا عليهم موقفاً معيناً لضمان بقاء سلطتهم، وفي الحقيقة، لا مشكلة في السعي الحثيث إلى الدفاع عن سلطتهم "لكن في الطريقة التي تمّ بها فرض ذلك وما تبعها من نتائج لا مردّ لها" (فيركلاف، 2009م).

تتطلب هذه الدراسة من أنّ اللجوء إلى الحجاج العاطفي طريقة من طرائق إضفاء الشرعية على الحدث السياسي أو نزعها عنه. ولقد سبق أن طوّر ريس Antonio Reyes أنواع

## مقتطف (2)

وأسفُتْ كلُّ الأسفِ لِمَا أسفرت عنه من ضحايا أبرياء من المتظاهرين وقوات الشرطة (حسني مبارك، 29 من يناير 2011م)

يثير المقتطفان (1) و(2) قضية وفاة المدنيين والأبرياء وإصابتهم لإبراز تهديد المظاهرات لأرواح الناس وحياتهم، نلاحظ في المقتطف (1) أن ابن علي يوظف استراتيجية الإسناد/الوصف إذ يصف أحداث المظاهرات بأنها "عنيفة" و"دامية" مثلما يوظف استراتيجية الحجاج بقوله "أدت إلى وفاة مدنيين وإصابة عدد من رجال أمن". أما المقتطف (2) فينطوي على استراتيجية الحجاج "لما أسفرت عنه من ضحايا أبرياء من المتظاهرين وقوى الشرطة"

وإذا دققنا النظر في الكلمات والتراكيب الموظفة في المقتطفات السابقة، أدركنا أن الرؤساء العرب اختاروا المفردات 'القوية' التي لها شحنات عاطفية مما يجعل المتلقين لا يستطيعون الاعتراض على دعاوى هؤلاء الرؤساء بسهولة. فلا يمكن للمتلقين -في أي حال من الأحوال- أن يعارضوا الرأي الذي يقول بأن النشاط الاجتماعي الذي يتسبب في وفاة الآخرين نشاط سيء لأن ما في نفس الإنسان من شفقة ورحمة بالآخرين يجعله يعطف على إخوانه البشر لا سيما هؤلاء الضحايا الأبرياء.

وعلى المنوال نفسه، يقترح ابن علي في خطابه الأخير أن يُنهي الشعبُ المظاهرات من خلال إثارة قضية تهديد المظاهرات لأرواح الناس والإصابات مثلما يتضح في المقتطف (3) الآتي:

## مقتطف (3)

وما نقبلش باش (ولم أقبل يوماً) تسيل قطرة دم واحدة من دماء التونسيين. تألمنا لسقوط ضحايا وتضرر أشخاص وأنا نرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنهب (ابن علي، 13 من يناير 2011م)

يشبه المقتطف (3) المقتطفين (1) و(2) في أن جميعها تثير قضية تهديدات المظاهرات لحياة البشر، غير أن المقتطف (3) يشير إلى هذه القضية بصورة ضمنية لتشير إلى أن المظاهرات تتسبب في الوفيات والإصابات. من الملاحظ أن ابن علي يفترض أنه بإنهاء المظاهرات، يستطيع التونسيون أن يمنعوا عدداً متزايداً من الوفيات والإصابات.

واضح أن المقتطفات الثلاثة السابقة تعكس الآثار السلبية للمظاهرات بما فيها من أحداث تؤدي بحياة الناس من المتظاهرين وغيرهم. ومن ناحية لغوية، يبدو أن اختيار كلمات

تسبيل "دم" و"دماء" للتعبير عن الإصابات يُعطي أثراً عاطفياً إذ يستحضر المتلقون صورة سيل الدماء. ومن المظاهر اللغوية العاطفية اللافتة للنظر في المقتطفات السابقة تراكيب "أسفُتْ كلُّ الأسف" و"تألمنا" و"ترفض" التي من شأنها أن تجذب المتلقين عاطفياً إلى التوافق مع مشاعر المتحدثين. وبهذا تمكّن هؤلاء الرؤساء من تأطير المظاهرات على أنها سبب للوفيات والإصابات في حين أنهم يخفون حقيقة أن المظاهرات نتيجة وردود أفعال الشعب على أدائهم في إدارة الدولة. ومثله يثير القذافي أن الأولاد الذين هم أعلى ما تملكه الأسرة يموتون بسبب هذه المظاهرات بقوله "يموت أولادنا" في المقتطف (4) الآتي، ويندرج هذا ضمن استراتيجية الحجاج التي تبرز قضية 'ماذا تفعله المظاهرات؟ وعلى من يترتب أثرها؟'، والتذكير بأن هذا الحدث التظاهري يؤدي إلى موت الأولاد من الحجاج العاطفي الذي يستند إلى كلمة ذات شحنات عاطفية قوية "أولادنا".

## مقتطف (4)

شو صرنا عليها يموت أولادنا تدمرت بلادنا (القذافي، 17 من مارس 2011م)

والقلق الآخر الذي يثيره الرؤساء من أجل حشد دعم الشعب لتأييد موقفهم من المظاهرات والمتظاهرين يتمثل في عواقب المظاهرات لبرامج الناس اليومية. يعبر ابن علي ومبارك -على سبيل المثال- قلقهما مثلما يأتي:

## مقتطف (5)

...وقبل أن تتحوّل هذه التظاهرات لأعمال شغب تهدّد النظام العام وتعيق الحياة اليومية للمواطنين (حسني مبارك، 29 من يناير 2011م)

## مقتطف (6)

أولادنا اليوم في الدار وموش في المدرسة. وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على أشخاص. وهذا إجرام موش احتجاج، وهذا حرام (ابن علي، 13 من يناير 2011م)

يستعمل مبارك في المقتطف (5) الكلمة العامة "المواطنين" لإثارة انفعالات الناس المواطنين بما يحدث لأقرانهم المواطنين بسبب المظاهرات المتتالية، وكلمة "تعيق" قدرة حاجية على إقناع المتلقين بأن للمظاهرات عواقب وخيمة، ونلاحظ كذلك أن تركيب "تعيق الحياة اليومية للمواطنين" يندرج تحت استراتيجية الحجاج من قبل المتحدث لتشويه صورة المظاهرات ومن ثم نزع شرعيتها. أما المقتطف (6) فيبرز فيه الآثار السلبية التي تخص



ولذويهم وعائلاتهم ومستقبل ومصير بلدهم" في المقتطف (8). ويتجلى من خلال الاختيارات اللغوية في المقتطف (8) أن مبارك يوظف استراتيجيات التكثيف "intensification" بذكر أربعة مشاعر هي: "الخوف" و"انزعاج" و"قلق" و"هواجس" حول ما سيأتي به الغد، ومثل هذا التكرار والتعدد للمفردات المتقاربة ذات الشحنات العاطفية يدل على استراتيجية المتحدّث لإثارة انفعالات المتلقين. والأمر الآخر اللافت للانتباه استخدامه العبارة "الأغلبية الكاسحة" في المقتطفين معاً التي نعدها عبارة غامضة ضبابية تُستعمل كثيراً للإشارة إلى أن الأغلبية ليست مع المتظاهرين، ويفترض هذا ضمناً أن المتظاهرين ليسوا إلا فئة قليلة. وثمة كلمات ذات شحنات عاطفية مثل "الغد" و"ذويهم" و"عائلاتهم" "مستقبل" و"مصير" و"بلادهم" من شأنها أن توجّه انفعالات المتلقين وعواطفهم، فمن يرضى أن يصيب بلده وعائلته مكروه ما؟!؛ فيستطيع المتحدّث إثارة الخوف والرعب والقلق بذكر مثل هذه الكلمات وكأنها تُفعل عواطف الفلق عند الشعب مع أن لديه عواطف الغضب لسوء إدارة الرؤساء للدولة. والسؤال الذي يمكن أن يُطرح: هل سيكون مصير البلاد على أيدي الرؤساء سيكون على ما يرام إذا توقّفت المظاهرات؟

## 2- الآثار على الدولة

يبرز ابن علي، ومبارك والقذافي ما ستخلفه المظاهرات من آثار سلبية على النمو الاقتصادي، والأمن والاستقرار، وسمعة البلد ليفعل بذلك عواطف الناس حينما يستحضرون عواقب المظاهرات السلبية، ومن ثمّ، يشكّون في جدوى المظاهرات وفعاليتها فيضعون المسافات بينها وبين أنفسهم، وفيما يأتي بعض المقتطفات التي يشير فيها الرؤساء العرب إلى تلك العواقب غير المرغوبة.

يشير المقتطفان (9) و(10) إلى آثار المظاهرات السلبية على اقتصاد الدولة، وهما في الحقيقة يثيران الخوف في نفوس الجمهور المتلقّي على مستقبل الدولة، ومن ثمّ يقنعانهم باتخاذ موقف 'سلبى' من المظاهرات انطلاقاً من تلك العاطفة.

## مقتطف (9)

وهو مظهر سلبي وغير حضاري يعطي صورة مشوهة عن بلادنا تعوق إقبال المستثمرين والسوّاح بما ينعكس على إحداثات الشغل التي نحن في حاجة إليها للحد من البطالة. (ابن علي، 27 من ديسمبر 2010م)

## مقتطف (10)

إنّ مصر تجتاز أوقاتاً صعبة لا يصحّ أن نسمح باستمرارها

تلاميذ المدرسة الذين من حقهم ارتياد المدارس، إلا أنّهم قابعون في البيت نتيجة المظاهرات المتواصلة. لا شك أنّ لاستعمال التراكيب والكلمات العاطفية المثيرة للمشاعر والانفعال مثل "أولادنا" و"المدرسة" قدرة على التأثير في المتلقين لأنّ الناس عادة لا يرضون بالتضحية بمستقبل أبنائهم، بل يصعب عليهم الوقوف مع الحدث الذي يسبب ضبابية مستقبل أولادهم ويسبب توقّف حركة المؤسسات العلمية التي تربّي الجيل الناشئ. وإثارة مثل هذا القلق فيما يخصّ الجيل الناشئ البريء تُعدّ استراتيجية نزع شرعية المظاهرات عن طريق الحجاج العاطفي الذي يوحى بأنّ المظاهرات لا تميّز بين ضحاياها، وإنّما تسبّب المشكلات للجميع. ومن الاستراتيجيات التي تلفت انتباهنا في المقتطف (6) استراتيجية التكثيف إذ كرّر ابن علي بعض الكلمات المتقاربة من حيث الدلالة مثل "حرام"، "عيب"، "إجرام" "مجموعة سطو ونهب واعتداء" لتضخيم الأثر السلبي الذي تحدثه المظاهرات.

ونزع الشرعية عن المظاهرات من خلال تسليط الضوء على مشاعر رعب أغلبية المواطنين بما يجري في البلاد أمر آخر يثير انفعالات المتلقين. ويلاحظ أنّ مبارك اتخذ خوف المواطنين مبرراً لتشويه صورة المظاهرات مرتين:

## مقتطف (7)

إنّ أحداث اليوم والأيام القليلة الماضية ألفت في قلوب الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب الخوف على مصر ومستقبلها (حسني مبارك، 29 من يناير 2011م)

## مقتطف (8)

نعيش معاً أياماً مؤلمة وأكثر ما يوجع قلوبنا هو الخوف الذي انتاب الأغلبية الكاسحة من المصريين وما ساورهم من انزعاج وقلق وهواجس حول ما سيأتي به الغد لهم ولذويهم وعائلاتهم ومستقبل ومصير بلدهم (حسني مبارك، 1 من فبراير 2011م)

ما هو الغرض من مثل الجمل في المقتطف (7) في الخطاب الأوّل لمبارك؟ ولمّ كرّر المضمون نفسه في خطابه الثاني كما نلاحظ في المقتطف (8)، والحق أنّ تلك الجمل تثير شعور التعاطف مع الآخرين مما يمكن أن يجعل المتلقين يقفون مع المتحدّث بهذه الجمل في عدّ المظاهرات أمراً سلبياً غير مرغوب فيه. ويلاحظ في المقتطفين السابقين استراتيجية الحجاج لتشويه صورة المظاهرات "ألفت في قلوب الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب الخوف على مصر ومستقبلها" في المقتطف (7) و"الخوف الذي انتاب الأغلبية الكاسحة من المصريين وما ساورهم من انزعاج وقلق وهواجس حول ما سيأتي به الغد لهم

المتعلّقة بقوانين الدّولة وأمنها مثل التّدخلات الأجنبية في البلاد وأضرار بالأمالك العمومية والخاصّة في المقتطفات الآتية (12-16):

#### مقتطف (12)

تحوّلت تلك التظاهرات من مظهر راق ومتحضّر لممارسة حرّية الرّأي والتّعبير إلى مواجهات مؤسّفة تحركها وتهيمن عليها قوى سياسية سعت إلى التصعيد وصبّ الزيت على النار، واستهدفت أمن الوطن واستقراره... (حسني مبارك، 1 من فبراير 2011م)

#### مقتطف (13)

وما لم ولن أقبّله أبداً أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أي كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها (حسني مبارك، 10 من فبراير 2011م)

#### مقتطف (14)

اليد في اليد من أجل بلادنا، اليد في اليد من أجل أمان كلّ أولادنا (ابن علي، 13 من يناير 2011م)

#### مقتطف (15)

أحداث شغب وتشويش وأضرار بالأمالك العمومية والخاصّة (ابن علي، 10 من يناير 2011م)

#### مقتطف (16)

إنّ ما حدث خلال هذه التظاهرات يتجاوز ما حدث من نهب وفوضى وحرّاق لمخطط أبعد من ذلك لزعة الاستقرار والانقضاض على الشرعية (حسني مبارك، 29 من يناير 2011م)

إنّ التراكيب المستخدمة في تلك المقتطفات "واستهدفت أمن الوطن واستقراره" و"إملاءات أجنبية تأتي من الخارج" و"من أجل بلادنا" و"من أجل أمان كلّ أولادنا" و"أضرار بالأمالك العمومية والخاصّة" و"لزعة الاستقرار والانقضاض على الشرعية" لها القدرة على إثارة الإحساس بالانتماء الوطني في نفوس المتلقّين ممّا يجعلهم يكرهون المظاهرات لخطورتها على مستقبل البلد، وأمنه واستقراره. مهما يكن غضب الشعب من رئيس بلده، فلا يقبل أن يتعرّص بلده للتدخلات الأجنبية.

أمّا القذافي فطريقته في إثارة الفلق بما سيؤول إليه مستقبل البلد جعلت مقولاته مكثّفة بكلمات وتراكيب مشحونة بإبحاءات سلبية مثلما نجد في المقتطفات الآتية:

فيزداد ما ألحقته بنا وياقتصادنا من أضرار وخسائر يوماً بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضرّرين منها. (حسني مبارك، 10 من فبراير 2011م)

يتحقّق تشويه صورة المظاهرات في المقتطف (9) من خلال استراتيجية الإسناد predication "مظهر سلبي وغير حضاري" واستراتيجية الحجج argumentation "يعطي صورة مشوهة عن بلادنا تعوق إقبال المستثمرين والسوّاح بما ينعكس على إحداثات الشغل"، بينما نجد في المقتطف (10) أنّ محاولة نزع الشرعية عن المظاهرات تظهر عن طريق استراتيجية الحجج "فيزداد ما ألحقته بنا وياقتصادنا من أضرار وخسائر". ونلاحظ في المقتطفين أنّ مبارك وابن علي يستنتجان أنّ العواقب السلبية التي تترتّب على المظاهرات تتعارض في المقام الأوّل مع ما يرمي إليه المتظاهرون من هدف تحسين الوضع الاقتصادي للبلد، فهذه المظاهرات تؤثر في "إحداثات الشغل التي نحن في حاجة إليها للحد من البطالة" ويكون "الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضرّرين منها".

وواضح أنّ استعمال الكلمات ذات الشحنات العاطفية مثل "اقتصاد" و"أضرار" و"خسائر" و"البطالة" يثير قلق المتلقّين من أن تستمرّ المظاهرات.

ومثله يثير القذافي أنّ المظاهرات تعطلّ النمو الاقتصادي للبلد لأنّ الطائرات تتوقّف والسفن لا تأتي إلى ميناء بنغازي لأنّ التجار يقولون: "فيه جردان ولما نصل يأتون ليهاجمونا ويأخذون الذي في السفن". يلاحظ هنا أنّ القذافي يوظّف استراتيجية التسمية (جردان) كي يشمّر المتلقون من المتظاهرين مثلما يثير أنّ المتظاهرين سيهاجمون التجار الذين يأتون ميناء بنغازي، ولعلّ تمثيل المتظاهرين "المتمردين" بأنهم مثل "القرصنة" الذين ينهبون كلّ ما يجدونه أمر مبالغ فيه ويمكن عدّه مغالطة، ولنتأمّل كلام القذافي الآتي:

#### مقتطف (11)

..قنابل في بنغازي، حرائق في بنغازي، دبابات في شوارع بنغازي الآن، هي كلها ثلاث دبابات محروقة روعت بنغازي. يذهبون إلى المطار، يحاولون أن يخربوه، الطائرات خلاص توقفت، الطيران المدني توقّف، من الطائرة التي ما زالت ستترل في مطار بنينة/بنيناها، والسفن قالت: "لا يمكن أن نرسو في ميناء بنغازي، لأنّ فيه جردان ولما نصل يأتون ليهاجمونا ويأخذون الذي في السفن" (القذافي، 22 من فبراير 2011م)

قضية أخرى أثّرت في خطب الرؤساء تتمثّل في أمن البلاد واستقرارها، يذكر ابن علي ومبارك بعض المشكلات

مقتطف (17)

والماء، لقد انتهى، وهذه الجردان يمكن أن تصل إلى البترول وتنتسف البترول وتعودوا إلى الظلام، إلى عام 52 (القذافي، 22 من فبراير 2011م)

نحن أجدر بليبيا من تلك الجردان وأولئك المأجورين، من هم هؤلاء المأجورين المدفوع لهم الثمن من المخابرات الأجنبية؟! لعنة الله عليهم تركوا العار لأولادهم إذا عندهم أولاد، تركوا العار لعائلاتهم إذا كانت عندهم عائلات، تركوا العار لقبائلهم إذا كانت عندهم قبائل. لكن هؤلاء ليس عندهم قبائل، فالقبائل الليبية قبائل شريفة ومجاهدة ومكافحة. (القذافي، 22 من فبراير 2011م)

مقتطف (20)

الإفرنج يدمرون بلادكم أنتم عارفين ها هم موجودين بين يديكم، جانيين يدمروا في بنغازي بنغازي الجميلة الحبيبة

وواضح هنا أنّ القذافي يمسّ عاطفة الإنسان التي تريد الأمن والاستقرار، فهو يحاول مثلا في في المقتطف (19) تعداد آثار سلبية محتملة لليبيا إذا استمرت المظاهرات بسؤاله البلاغي " أهكذا تريدون أن تصبح بنغازي دمار؟! " ثم يعدّد الآثار السلبية: " ستقطع عليها الكهرباء " و " وتقطع عليها المياه " و " هذه الجردان يمكن أن تصل إلى البترول وتنتسف البترول " و " وتعودوا إلى الظلام، إلى عام 52 "، ويندرج كلّ هذا تحت استراتيجية الحجاج التي تقدّم حججا لإقناع المتلقين بأن استمرار المظاهرات يؤدي إلى الحياة الصعبة غير المستقرة بالنسبة إليهم. يثير القذافي في المقتطف (20) عاطفة كراهية الآخر وعاطفة الخوف على مستقبل الدولة بقوله "الإفرنج يدمرون بلادكم" و "جانيين يدمروا في بنغازي بنغازي الجميلة الحبيبة". فعبارة "الإفرنج يدمرون بلادكم" من شأنها أن تفعّل ذاكرة أفراد الشعب الذين لديهم معرفة مشتركة واعتقاد مشترك بأنّ "الإفرنج" لا يريدون الخير لبلاد المسلمين.

مقتطف (18)

أنا في وسط الجماهير، وسنقاتل وسنهمهم إذا أردوا أدا مسوا بأي جزء من تراب ليبيا. تراب ليبيا غالي، ستهزم أي محاولة خارجية كما هزمناهم من قبل، كما هزمننا الاستعمار الإيطالي والغزو والغارات الأمريكية. (القذافي، 25 من فبراير 2011م)

يحاول القذافي في المقتطف (17) أن يوظّر صورة "الخونة" لقوى المظاهرات، ومن ثمّ يستعمل عبارة "المأجورين المدفوع لهم الثمن من المخابرات الأجنبية؟!"، ولعلّ هذه العبارة تستطيع أن تتّوه صورة المتظاهرين والقوى التي تحركهم. ثمّ أتى القذافي بعبارة دعائية "لعنة الله عليهم" لوصف بأنهم لا يحصلون إلا على غضب الله. وللافت للنظر من الناحية اللغوية في ذلك المقتطف كذلك أسلوب التكرار الذي يلجأ إليه القذافي إذ يكرّر عبارة "تركوا العار" ثلاث مرات في قوله "تركوا العار لأولادهم" و "تركوا العار لعائلاتهم" و "تركوا العار لقبائلهم" في حين يمكن أن يقول "تركوا العار لأولادهم، ولعائلاتهم، ولقبائلهم" ولعلّ مجيء هذا التكرار بكثافة يمكن عدّه محاولة من محاولات إقناع المتظاهرين بسوء أثر تصرفاتهم لأولادهم، وعائلاتهم وقبائلهم. ولا يفوتنا أن نشير إلى أنّ الكلمات "أولاد، عائلات، قبائل" تنتمي إلى حقل العلاقات بين الناس وهي كلمات ذات شحنات عاطفية لاستمالة المتلقين كي يبتعدوا عن مثل هذه التصرفات. وأمّا المقتطف (18) فكلمة "تراب" تنتمي إلى حقل الوطنيات وهي كلمة ذات شحنات عاطفية تستطيع أن تثير الشعور بالانتماء الوطني.

مقتطف (21)

..واقترح لبعض البعثات الدبلوماسية على أرض مصر

(حسني مبارك، 1 من فبراير 2011م)

يثير مبارك هنا قضية احترام الدبلوماسيين الذين هم بمثابة الضيوف في أرض مصر لأجل استمالة المتلقين والمتظاهرين لتوقيف لمظاهرات. وإذا أمعنا النظر في خطاب الناس وجدناهم كثيرا ما ينزعون الشرعية عن تصرف ما محتجّين بأنّ ذلك التصرف يسيء سمعة البلد ويجعل البلد أضحوكة العالم. ولعلّ هذا ما يسعى إليه مبارك في المقتطف (21).

برز الحجاج العاطفي في خطب القذافي كثيرا إذ ركّز على إثارة الغيرة الاقتصادية بشكل كثيف في خطبه، وذلك من خلال 'المبالغة' في وصف ما سيحدث للدولة ولموارده الطبيعية مثلما نلاحظ في المقتطف (19) الآتي:

مقتطف (19)

أهكذا تريدون أن تصبح بنغازي دمار؟! ستقطع عليها الكهرباء، وتقطع عليها المياه، إذ من الذي سيأتي لكم بالكهرباء

## الخلاصة

ليست قضية المضمون حسب، بل للغة نصيب وافر في تحقيق نجاعة هذا النوع من الحجاج، وأنّ التمثيلات السلبية للمظاهرات والمتظاهرين تتحقّق في تلك الخطب من خلال استراتيجية التقديم السلبي للآخر التي قدّمتها فوداك Wodak متملّنة في استراتيجية التسمية، واستراتيجية الإسناد، واستراتيجية الحجاج، واستراتيجية التأكيد والتخفيف، واستراتيجية التأطير، ويتمّ ذلك عن طريق الخيارات المعجمية والتركييبية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ دراستنا ركّزت على نوع واحد فقط من أنواع الحجاج التي تتخذ وسيلة لإضفاء الشرعية على حدث ما أو نزع الشرعية عنه. ولعلّ الدراسات القادمة يمكن أن تركز على أنواع الحجاج الأخرى التي توظّف في تلك الخطب لنزع الشرعية عن المظاهرات وإضفاء الشرعية على سلطة النظام القائم.

أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها التعريف باتجاه جديد نسبيا في تحليل الخطاب موسوم بالتحليل النقدي للخطاب ومحاولة تطبيقه على الخطاب السياسي العربي، وهو اتجاه نؤمن بقدرته على تقديم إطار بحثي لتوليد الوعي النقدي لدى المتلقين بما تفعله الأحاديث والنصوص حولهم. خلصت الدراسة إلى أنّ خطاب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الربيع العربي مشحون بالحجج العاطفية من حيث أنّه يتوجّه إلى نزع الشرعية عن المظاهرات التي تشكّل خطراً على أرباب السلطة، وأنّ الآثار السلبية والدمار التي تسببها المظاهرات للناس والوطن تكررت كثيرا كي يتخذ المتلقون موقفا سلبيا من المظاهرات والمتظاهرين. وخلصت الدراسة كذلك إلى أنّ قضية الحجاج العاطفي

## المصادر والمراجع

<https://www.youtube.com/watch?v=r-2FIXT5OnM>

مبارك، ح. (1 من فبراير 2011م) خطاب الرئيس حسني مبارك، بالفيديو، من اليوتيوب الخطاب الثاني بعد ثورة مصر، faisalsalwa (3 من فبراير 2011م): يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=ACiBZEJFYrU>

مبارك، ح. (10 من فبراير 2011م) خطاب حسني مبارك الثالث 2011/02/10، Ezzeldin Ka (11 من فبراير 2011م): يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=6omb2JlqRMA>

## ثانيا: المراجع باللغة العربية والمترجمة

ابن جنّي (1952م) الخصائص، تحقيق النجار، م.، القاهرة: دار الكتب المصرية.

أرسطو (1987) كتاب الخطابة، ترجمة بدوي، ع.، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الخفاجي، ا. س. (1953م) سرّ الفصاحة، تحقيق الصعيدي، ع.، القاهرة: مطبعة علي صبيح.

الزليطي، م (2014) من تحليل الخطاب إلى التحليل النقدي للخطاب، مجلة الخطاب، ع17، ص9-36  
العشيري، م. (2014) اللغة كسلاح في الخطاب السياسي، نادي حديث الأمة، (19 من نوفمبر 2014) في:

<https://www.youtube.com/watch?v=NdDOfnwU6Fc>

الفارح، ش.، وآخرون (2013م) مقدّمة في اللغويات المعاصرة، ط6، عمان: دار وائل للنشر.

برهومة، ع. (2007م) تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي، مجلة عالم الفكر، ع1، م36، سبتمبر، ص117-162

سوسير، ف. (1988م) علم اللغة العام، ترجمة عزيز، ي.، الموصل: بيت الموصل.

## أولا: المصادر (نسخ مرئية من خطب الرؤساء العرب)

ابن علي، ز. ( 29 من ديسمبر 2010م) الخطاب الأول للرئيس مخلوع زين العابدين بن علي، web3dan's channel (25 من يناير 2011م)، يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=zFc9T4X4atk>

ابن علي، ز. (10 من يناير 2011م) الخطاب الثاني لزين العابدين بن علي 10 جانفي 2011، Tabent Bunva (10 من يناير 2011م)، يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=IMI95FZuQIQ>

ابن علي، ز. (13 من يناير 2011م) خطاب زين العابدين بن علي 13 جانفي 2011، LyonOran (13 من يناير 2011م): يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=2AQm45CGcHo>

القذافي، م. (22 من فبراير 2011م) خطاب الوعيد للرئيس الليبي معمر القذافي، مسلسل المختار النقفي (22 من فبراير 2011م):

<https://www.youtube.com/watch?v=VPp9Yf3EFMI>

يُنظر القذافي، م. (25 من فبراير 2011م) خطاب العقيد القذافي في الساحة الخضراء ردّوا عليهم القائد معمر القذافي، saifm10 (5 من يونيو 2011م)، يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=NbsStzr2H9A>

القذافي، م. (17 من مارس 2011م) خطاب معمر القذافي إلى اهالي بنغازي عبر الراديو كامل، أبو أحمد الشمالي (17 من مارس 2011م): يُنظر

<https://www.youtube.com/watch?v=JTGTDIT2YZO>

مبارك، ح. (28 من يناير 2011م) خطاب حسني مبارك الأول، ALWUHELI (28 من يناير 2011م)، يُنظر

- Bloch, B. and Trager, G.L. (1942) Outline of Linguistic Analysis, Linguistic Society of America: Baltimore.
- Chilton, P. (2004) Analyzing Political Discourse: Theory and Practice, Routledge: London.
- Fairclough, N. (1993) Critical discourse Analysis and the marketization of public discourse: the universities, in Discourse and Society 4 (2): 33-68
- Fairclough, N (2010) Critical discourse analysis: The critical study of language. 2<sup>nd</sup> ed., Longman: London. p1-21
- Hughes, J. and Sharrock, W.(1997) The Philosophy of Social Research Series, 3<sup>rd</sup> edition, Longman: London. p14.
- Lahlali, E.M. (2011) The Arab Spring and the discourse of desperation: shifting from an authoritarian to democratic one, Arab Media & Society, (14), summer 2011. p1-14. Retrieved July, 20, 2013 from <http://www.arabmediasociety.com/?article=772>
- Lakoff, G (2004) DON'T THINK OF AN ELEPHANT, Chelsea Green Publishing Company: Chelsea.
- Lakoff, G. (2009) THE POLITICAL MIND: A COGNITIVE SCIENTIST'S GUIDE TO YOUR BRAIN AND ITS POLITICS, Penguin Books: New York.
- Maalej, ZA. (2012) The 'Jasmine Revolt' Has Made The 'Arab Spring': A Critical Discourse Analysis of The Last Three Political Speeches of The Ousted President of Tunisia, Discourse & Society, 23 (6). p679-700
- O'Barr, W. and O'Barr, J. (1976) Language and Politics, The Hague: Paris.
- Philips, N. and Hardy, C. (2002) Discourse Analysis: Investigating Processes of Social Construction, Thousand Oaks, CA: Sage Publication.
- Reyes, A. (2008) Discursive strategies in Chavez's political discourse: voicing, distancing and shifting, in Critical Discourse Studies, Routledge: London, Vol 5, No 2. p133-152.
- Reyes, A. (2011) Strategies of Legitimization in Political Discourse: From Words to Actions, Discourse & Society, 22 (6), 781-807.
- Sapir, E. (1982) Language: An Introduction to the Study of Speech, Granada Publishing: London.
- رابعة، ي.، ونزال، ن. (2015م) الخطاب الأخير للرئيس بن علي بين التفويض والتفويض: (دراسة في تحليل الخطاب السياسي)، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م(42)، ع(3)، 2015م. ص 751-768
- سالم، ر. (2014م) آليات الحجاج في مناظرة السيرافي لمتى بن يونس القنائي "دراسة تحليلية"، المجلة الأردنية للغة العربية وآدابها، م(10)، ع(3).
- سعيد، إ. (2006م) تغطية الإسلام: كيف تقرر وسائل الإعلام وخبرائه طريقة رؤيتنا لبقية العالم، ترجمة كرزون، م.، دمشق: دار نينوى.
- صولة، ع. (2001) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منوية: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- عبيدي، م. (2015) الحجاج في الخطاب السياسي، في الكتابة والسلطة بحث علمية محكمة، إشراف وتنسيق: بريمي، ع.، وكريمي، س.، والتهالي، ب.، عمان: دار كنوز المعرفة. ص117-129.
- عكاشة، م. (2007م) خطاب السلطة الإعلامي، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- دايك، ف. (2010م) من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي: سيرة ذاتية أكاديمية موجزة في تحليل الخطاب: رهانات وآفاق، ترجمة الواحي، أ. مجلة فصول، ع77. ص20-50
- دايك، ف. (2014) دراسات الخطاب النقدي: المقاربة المعرفية الاجتماعية، في مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير: فوداك، ر.، وماير، م. ترجمة أحمد فرج، ح.، ومحمد، ع.، القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص137-179.
- فوداك، ر.، وماير، م. (2014م) التحليل النقدي للخطاب (التاريخ والبرنامج والنظرية والمنهجية) في مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير فوداك، روث وماير، ميشيل، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، المركز القومي للترجمة: القاهرة. ص17-77.
- فوداك، ر.، ورايزجل، م. (2014م) المقاربة التاريخية للخطاب، في مناهج التحليل النقدي للخطاب، تحرير: فوداك، ر.، وماير، م. ترجمة أحمد فرج، ح.، ومحمد، ع.، القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص181-259
- فيركلاف، ن. (2009م) تحليل الخطاب "التحليل النصي في البحث الاجتماعي"، ترجمة: وهبه، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

#### المراجع باللغة الأجنبية

- Benoit, W.L. (1995) Accounts, excuses, and apologies: A theory of image restoration strategies, State University of New York Press: New York.
- Benoit, W.L. (1997) Image repair discourse and crisis communication, Public Relation Review, 23 (2), p177-186.

## **Emotional Argumentation in the Speeches of Arab Presidents while Facing Arab Spring Demonstrations through the Lens of Critical Discourse Analysis**

*Abdul Kadir bin Sulaiman, Nihad Al-Musa\**

### **ABSTRACT**

This paper aimed to analyze the discourse of Arab presidents while facing Arab Spring demonstrations and discuss the strategy of emotional argumentation focusing on linguistic properties employed. The paper tried to postulate the strong connection between language and politics, highlighting the urgent need for someone to be aware of the 'acts' of political texts and talks around him, and to realize what politicians really do when they use language.

This work is a small contribution of a more comprehensive and ambitious project, aiming at establishing a framework for the analysis of political discourse in the Arab world in light of what is known in Western studies as Critical Discourse Analysis, which examines the linguistic elements as well as non-linguistic properties, exposing how do those elements lead to the practice of domination or discrimination.

**Keywords:** Emotional Argumentation, Arab Presidents' Speeches, Arab Spring, Critical Discourse Analysis.

---

\* International Islamic University, Malaysia; and The University of Jordan. Received on 1/9/2016 and Accepted for Publication on 9/11/2016.